



الموسيقى 1: أوركسترا الفردوس النسائية

نون صالح: في عام 1977، غادرت المركبة الفضائية فوياجر الأرض حاملة على متنها أسطوانتي فينيل. كانت كبسولات زمنية مصنوعة من الذهب الخالص، تحتوي على سلسلة من أصوات وصور الحياة مرسله لمن قد يستقبلها خارج كوكب الأرض، كان من المفترض أن تُظهر تنوع الثقافة والحياة على كوكبنا.

وكما قال عالم الفلك كارل ساجان "إن إطلاق هذه الزجاجات في المحيط الكوني يمثل قدرا كبيرا من التفاؤل والأمل تجاه الحياة على هذا الكوكب".

إلا أن العلماء الذين قاموا بإعداد محتويات هذا السجل، وهي عملية استغرقت حوالي عام، لقد كان لديهم مهمة ضخمة لتحقيقها، وهي فهم كيف يتم تغليف أصوات وصور ورسائل كوكبنا؟

في يوليو 2020، بعد أكثر من 40 عاما أرسلت دولة الإمارات العربية المتحدة بعثتها الخاصة إلى الفضاء، مهمة الإمارات لاستكشاف المريخ المُسمّاة "مسبار الأمل".

إيه آر رحمان: ماذا لو أرسلنا صوتا مع تلك الرحلة الاستكشافية؟

نون صالح: هذا إيه آر رحمان، الملحن والعازف الهندي الشهير.

أي آر رحمان: وماذا لو احتضن هذا الصوت ثقافات مختلفة، سيصبح صوتا يتمتع بهيبة يشعرك بتلك المشاعر التي تتناوبك لو نظرت لصورة الفضاء، شعور العالم الواسع، وبأنك "صغير جدا".

موسيقى

نون صالح: وباتخاذ رحلة مسبار الأمل الفضائية مصدرا للإلهام، بدأ إيه آر رحمان مهمته في تأليف مقطوعة أصلية لأوركسترا الفردوس، وهي الأوركسترا التي ظهرت لأول مرة في إكسبو 2020 دبي.



إيه آر رحمان: عرفني السيد شيخار كابور إلى إكسبو، والتقيت بمعالي ريم الهاشمي. ثم تحدثنا وقالت لي "لماذا لا تبدأ أوركسترا هنا؟" قلت لمعاليها "هذه فكرة رائعة، فرقة أوركسترا نسائية من المنطقة".

نون صالح: وهكذا ولدت أوركسترا الفردوس السماوية، وهي فرقة مكونة من 50 موسيقية من جميع أنحاء العالم العربي وتجمع بين كوكبة من المواهب المختلفة والآلات الموسيقية المتنوعة. في هذه الحلقة، وهي الحلقة الأولى من سلسلة مكونة من ثلاثة أجزاء تستكشف الموسيقى في إكسبو دبي، سنتعرف إلى مقومات هذه الأوركسترا الرائعة مع قائدة الأوركسترا الموهوبة ياسمينا صباح ومرشد النجوم إيه آر رحمان.

أنا نون صالح، وهذا هو إكسبو من خلف الكواليس، البودكاست الرسمي لإكسبو 2020 دبي، حيث يُصنع التاريخ.

شارة المقدمة

نون صالح: حاصل على العديد من الجوائز، بما في ذلك جائزة غولدن غلوب لعمله في فيلم المليونير المتشرد، وجائزتي أوسكار وجائزتي غرامي. باع إيه آر رحمان أكثر من 150 مليون نسخة من ألبوماته الموسيقية، ولديه أعمال معروفة في جميع أنحاء العالم.

ياسمينا صباح: أتذكر أنني قمت بأداء إحدى مقطوعاته مع الكورال المحلي في بيروت عندما كنت طالبة. كانت هذه المقطوعة تسمى "الذكر" وكانت مقطوعة جميلة جدا. كنت أقول "يا إلهي، هذا هو الملحن الذي غنينا له".

مقطع أرشيفي من حفلة ياسمينا صباح

ياسمينا صباح: اسمي ياسمينا صباح وأنا مايسترو كورال وأوركسترا.

عودة إلى نص المقابلة:

نون صالح: بدأ إيه آر رحمان بتجميع الأوركسترا سنة 2020 واختار ياسمينا قائدة لها.



إيه آر رحمان: شارك 200 شخص في تجربة الأداء، وجميعهم جيدون حقاً. أيا كان من سنخه سيصبح صوت هذه الأوركسترا.

موسيقى

نون صالح: عند إجراء اختبار الأداء بهدف الانضمام لأوركسترا، يمكن للموسيقيين عزف مقطوعة من اختيارهم أو يطلب منهم تأدية مقطوعة معينة. هكذا تُقيّم مهاراتهم، ولكن عملية اختيار المايسترو تكون مختلفة قليلاً. نظراً لأنهم لا يعزفون على آلة معينة.

ياسميننا صباح: في يونيو 2021، تلقيت مكالمة من المديرية الفنية ميساء قرعة تسألني عما إذا كنت مهتمة بإدارة أوركسترا الفردوس، وهي أول أوركسترا نسائية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتم إنشاؤها لمعرض إكسبو 2020 دبي. شعرت بالطبع أنها فرصة مذهلة تحدث مرة واحدة في العمر وأجبت "بالطبع يشرفني ذلك".

موسيقى

وبعد سلسلة من المقابلات، كان لديهم ملف أعمالتي وفيديوهات الحفلات السابقة التي أحييتها في بيروت. ثم جاءتني الموافقة بعدها وسرعان ما جمعت أغراضتي وذهبت إلى دبي لبدء هذه المغامرة الشيقة.

إيه آر رحمان: شعرت أن لديها ذلك الحس. كانت لديها السمات المطلوبة وكانت لطيفة ولديها كاريزما، وهذه هي الصفات التي تحتاجها لإدارة الناس. كانت مهتمة بالتفاصيل ولا تستخف بأي شيء كان هذا السعي للكمال هو ما جعلنا نقول "آه، لقد حصلنا على الشخص الذي نحتاجه" وهو شبه طيار آلي. كل ما عليك فعله الآن هو الجلوس التركيز وتأليف المقطوعة التي سيؤدونها.

ياسميننا صباح: يقول لي الكثير من الناس أنني لا أقود أوركسترا، بل أرقص. ينغمس جسدي بالكامل في الحركة ولا يمكنني منعه. لأننا لا نريد إعطاء الموسيقيين تعليمات، بل نريد تقديم موسيقى. والموسيقى تتحرك وتتدفق عبر الزمن.



لذلك أشارك بجسدي كله، تتدخل إيماءاتي كلها. وأشعر أن هذه هي طريقتي في التواصل. هناك الكثير من مدارس الإدارة. هناك العديد من أساليب التواصل، لكن أسلوب عملي هو أسلوب معبر للغاية، ويشمل الجسم بالكامل، ولكنه يهتم بالوضوح والدقة أيضا.

نون صالح: يلعب قائد الأوركسترا دورا أساسيا في جمع الموسيقيين معا، ويُنسب إليهم الفضل في الطريقة التي تؤدي بها الأوركسترا مقطوعة موسيقية.

ياسميناً صباح: يسألني الكثير من الناس قائلين "أنت الشخص الذي يلوح بيديه، هل تقومين بشيء حقا؟" قيادة الأوركسترا بالنسبة لي متعلق بما يحدث خلف الكواليس أكثر مما يحدث على المسرح.

لذلك فإن عمل القائد يركز أساسا على العمل مع الأوركسترا، وإعدادها والتمرن معها. يشبه عمله عمل المخرج المسرحي. عندما تذهب وتشاهد روميو وجولييت، على سبيل المثال، هناك العديد من النسخ المختلفة لهذه المسرحية، ولكن في كل مرة يكون الأمر مختلفا لأن المدير الفني لديه رؤية مختلفة. هكذا يسير الأمر بالنسبة لقائد الأوركسترا. كم مرة مثلا سمعنا سيمفونية موتسارت؟ لكن في كل مرة يختلف الأداء، بسبب القرارات الموسيقية والتوجيه الذي يقوم به القائد.

لذلك فإن التمرين والرؤية والأداء يحدث في مساحة البروفة لكن أثناء الحفلات الموسيقية يرى الناس إيماءات اليد فقط والتي تهدف لإبقاء الأوركسترا متماسكة. لأنه عندما يكون لديك العديد من الموسيقيين والعازفين المختلفين، يحتاجون إلى البدء معا، والحفاظ على نفس الإيقاع، ولكن إلى جانب الإيقاع، يشبه الأمر تبادل الطاقة، فنحن نمنحهم الطاقة لعزف الحركات وتوجيه العزف الذي تنفذه الأوركسترا وتقدمه للجمهور.

نون صالح: جُهِزت أوركسترا الفردوس بقائد عبقري وموسيقيين موهوبين من 23 جنسية مختلفة، وبدأت في التدريب.

ياسميناً صباح: لقد كان الأمر مثيرا للغاية. كان الجميع متحمسين ومتشوقين للغاية. لقد كان لدينا مخزون من الطاقة والإيجابية، كانت رحلة رائعة منذ اليوم الأول.



يبدأ الأمر طبعا بمكان يحترم فيه الجميع الجميع، ونعامل بعضنا بعضا بلطف، ولكن مع مرور الوقت تزداد الروابط قوة. لقد اعتدنا على بعضنا البعض كموسيقيين، وكأشخاص يزيدون الأوركسترا ثراء ويجعلونها أكثر جمالا.

عندما تكون فردا من أوركسترا تدرك أن العمل الجيد يعتمد على الجهد الجماعي وليس الفردي. وأنه يتطلب مزج الأصوات لأن الصوت الناتج هو صوت الأوركسترا الجماعي.

في البروفة الأولى، كنا جميعا هناك وبدأنا العمل على البرنامج الموسيقي الذي يستغرق وقتا. كل أفراد الأوركسترا موسيقيون محترفون، ويمكن للجميع عزف النوتات الموسيقية، ولكن من الصعب الاندماج داخل الأوركسترا نفسها، وفهم بعضنا البعض واكتشاف وإنشاء الصوت الجديد لهذه الأوركسترا. هذا أمر فريد من نوعه بالمناسبة، لأن هذه ليست الأوركسترا الغربية التقليدية، بل تجمع بين الآلات الغربية والآلات الشرقية.

إيه آر رحمان: أبقيت ذهني متفتحا لأن هدفنا لم يكن بناء أوركسترا عربية أو أوركسترا غربية أو أوركسترا هندية. نريد أن نضيف عزف آلة القانون ونريد أن نضيف عزف الناي. لدينا كذلك تشيلو وساكسفون. بالإضافة إلى ثلاثة أو أربعة أشخاص يعزفون على آلات النفخ، وكانت النتيجة متكاملة ومتناسقة.

نون صالح: تتميز هذه المقطوعة الموسيقية بمجموعة من الأدوات بالإضافة إلى جوقة من مغني موسيقى درباد، وهي أقدم شكل موجود من الموسيقى الكلاسيكية الهندية، والذي يعتبر شكلا من أشكال التأمل. ويُطلق على هذه المعزوفة الموسيقية التي سمعنا منها جزءا اسم "هيومانيتاس بروريسموس - الأمل". وهيومانيتاس هي كلمة لاتينية تعني "الطبيعة البشرية"، وبروريسموس هي كلمة يونانية تعني ما قبل المصير، والأمل كلمة عربية، فالاسم في حد ذاته هنا يمزج بين الشرق والغرب.

إيه آر رحمان: يبدأ العود المنفرد بإحضار روح المنطقة الشرقية، ثم ينتقل إلى الآلات الوترية وهذه هي المقدمة.

مقدمة معزوفة "هيومانيتاس بروريسموس - الأمل"



إيه آر رحمان: ثم تبدأ المقطوعة الرئيسية بعزف البيانو ثم نسمع نغمات توليفة من الآلات، ثم تبدأ جوقة الدرباد المستوحاة من الهندوسية في الغناء، فنشعر باختلاط في الأصوات، وهذا هو النغمة الأساسية في هذه الفقرة.

مقطع غنائي لجوقة درباد

إيه آر رحمان: كل نوتة تصل إلى نوتة أعلى ثم تعود إلى نوتة أقل في السلم الموسيقي، وذلك في تشبيه موسيقي لمهام الجسد في الثقافة الهندوسية، وهكذا تستمر النغمات حتى نصل إلى نهاية.

مقطع من معزوفة موسيقية للأوركسترا

إيه آر رحمان: لا أخلج من استخدام آلة موسيقية في الأوركسترا أو مزج درباد هندي مع أوركسترا، طالما حركت مشاعر المستمع في النهاية.

موسيقى

ياسميننا صباح: كان التحدي هو مزج هذه الآلات التي لم تصمم للعزف في وسط أوركسترا كبيرة. وتشكل في معظمها من آلات فردية، وجعلها تندمج في أوركسترا بحيث لا يعودون عازفين منفردين. بالإضافة إلى إيجاد التوازن الصحيح لجعلهم يتألقون دون أن يطفوا على الآلات الأخرى.

عزف على آلة الناي

ياسميننا صباح: لقد كانت آلة الناي صعبة لأنه من الصعب دمج صوتها. إنها آلة دقيقة ومن أجل تحقيق توازن بين الآلات كان من الصعب دمجها على الرغم من أنها أداة جميلة للغاية. وريببكا عازفة الناي في الفرقة عازفة رائعة للغاية.

نون صالح: أوركسترا الفردوس ليست فريدة فقط من حيث أسلوب الموسيقى التي تعزفها والطريقة التي تدمج بها الآلات المختلفة. بل أيضا لأنها أول أوركسترا نسائية بالكامل في المنطقة.



ياسميننا صباح: أنا شخصيا أنسى أنها فرقة نسائية بالكامل. لا أفكر في ذلك حتى لأن ما أراه أمامي هم موسيقيون، موسيقيون يعزفون الموسيقى. ننسى حقا أنها أوركسترا نسائية بالكامل. لم نجعلها أوركسترا نسائية لأغراض موسيقية، بل كتعبير عن كسر الصورة النمطية للمرأة في هذا الجزء من العالم.

إيه آر رحمان: نحن هنا لكسر الصور النمطية. نحن نكسر كل تلك القوالب النمطية التي يفكر بها الناس عن منطقة الشرق الأوسط.

نمضي قدما ونتمسك بالتقاليد، لكننا نمضي قدما باتساق وعدم تعارض، هكذا يصبح العالم أكثر جمالا واكتمالا بالفنون المختلفة والفنون تجلب الفرح.

نون صالح: عزفت الأوركسترا للمرة الأولى في قاعة ممثلة بالجمهور حتى آخرها. كان الجمهور بالآلاف، وكانت الطاقة في المكان واضحة، كان العديد من المعجبين ينتظرون بفاغ الصبر رؤية إيه آر رحمان وأوركسترا الفردوس يعزفان مقطوعتهما المستوحاة من الفضاء و التي طال انتظارها.

مقطع من الإعلان التقديمي لأوركسترا الفردوس

ياسميننا صباح: كان ذلك مذهلا. كانت هذه واحدة من القطع المفضلة لدي في الواقع، لأن لدينا كل تلك المقطوعات الكبيرة من الأفلام مثل حرب النجوم و إي تي هذه الموسيقى الأوركستراية الملحمية الكبيرة. لذلك كان ذلك ممتعا حقا. أحببت هذا الحفل.

نون صالح: ولكونها قائدة الأوركسترا، تولي ياسميننا ظهرها للجمهور طوال الحفلة.

ياسميننا صباح: تنغمس تماما في هذا العالم الموسيقي حتى تنسى كل شيء حولك. يكون مستوى التركيز مرتفعا للغاية. لا أدري كيف أشرح الأمر، تكون الطاقة مرتفعة وكأنا في مكان مواز معزول أشبه بالفقاعة، وأنسى تماما كل شيء حولي. كل ما أراه حولي هو نفسي والعازفين والطاقة التي تغلفنا.

أحيانا أعود لأتساءل بعد الحفلة "هل حضرها كثير من الناس، وكيف كان رد فعل الجمهور". حتى هذه الأمور لا أنتبه لها.



نون صالح: ومنذ ذلك الحين، قدمت أوركسترا الفردوس عدة عروض موسيقية ضمن برنامج إكسبو وستستمر رحلتها بعد مارس 2022، وستقدم مزيداً من العروض في الإمارات العربية المتحدة وحول العالم. أما مقرها الحالي فهو أستوديو حديث مجهز سيبقى مقراً للأوركسترا، وهو أستوديو مزود بأحدث الأدوات.

إيه آر رحمان: تحيي أوركسترا الفردوس لدي ذكرى الروحانية. وكل فعل نفعله لأجل الفردوس والإخلاص والأمل لذا شعرت بأنها يجب أن تبقى شيئاً نقياً للغاية.

تكسر الأوركسترا القوالب النمطية وتلهم الأجيال الجديدة، وتكسر كل ما كانوا يعتقدون أنه غير ممكن هنا، وتظهر لهم أنها أشياء ممكنة. يمكنهم أن يرتقوا لمستوى عالي ويمكننا أن نقدم الترفيه للعالم عبر الماضي قدماً للأمام والحفاظ على تقاليدنا وأصالتنا واتساقنا.

نون صالح: تطمح أوركسترا الفردوس إلى تغيير مستقبل الموسيقى، وإلهام الجيل الجديد من المواهب الصاعدة ليحققوا أحلامهم.

ياسميننا صباح: أمل حقا أن نلهم الفتيات الشابات الموهوبات ليتخذن الموسيقى مهنة وحرفة. ستري الفتيات هذه الأوركسترا وسيقلن يمكن أن تكون هذه وظيفتي، أستطيع العزف في الأوركسترا. ربما يمكنني أن أكون الشخص المسؤول عن مكبرات الصوت أو مهندس الصوتيات، ربما يمكنني أن أكون موسيقية، ربما يمكنني أن أصبح مديرة فنية. ولذلك أنا هنا أعمل ليفتح عملنا أعين الناس على ملايين فرص العمل والتخصصات الممكنة في مجال الموسيقى.

إيه آر رحمان: قبل عشر سنوات مضت لم يكن قيادة أوركسترا موسيقية أمراً شائعاً، لكن الآن، كل الأطفال يريدون أن يصبحوا مايسترو في أوركسترا. هذا أمر رائع، هذا أمر ملهم.

موسيقى

نون صالح: بودكاست إكسبو من خلف الكواليس يصحبكم إلى كواليس معرض إكسبو 2020 دبي، ونشارككم فيه قصصنا وقصص آخرين على مدار 170 عاماً من تاريخ هذا الحدث الدولي. للإطلاع على المزيد زوروا الرابط التالي: [VirtualExpoDubai.com](https://virtualexpodubai.com)



إكسبو من خلف الكواليس
الحلقة 20: : الموسيقى 1: أوركسترا الفردوس
النسائية

إكسبو من خلف الكواليس من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تذاع حلقات هذا البودكاست كل ثلاثاء وجمعة. تابعو بودكاست إكسبو من خلف الكواليس على تطبيق البودكاست المفضل لديكم ولا تفوتوا أي حلقة. إن أحببت العرض شاركوه مع أصدقائكم وشاركونا تعليقاتكم وآراءكم.